Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن خلال ما مضى من آراء النقاد وملاحظاتهم ، يمكن القول : إن أبا تمام كانت له طريقته الخاصة التى تميز بها عن سالفيه من الشعراء ، وإن خروجه على ما سمّى بعمود الشعر كان من جهة ألفاظه ، ومعانيه ، كما كان من جهة وسائله فى تصوير هذه المعانى ، وما أخذ نفسه به من المحسنات ، وما ذهب إليه فى بنية القصيدة ، وسيتبين مصداق ذلك بوضوح فيما أقف عنده فى كلٍ من هذه الأمور على حدة .

اللغة فى شعر أبى تمام :

إن اللغة بعد أن ظلت متماسكة حتى العصر العباسى ، وبعد أن ازدادت صفاء وتألقاً وإشعاعاً فى أوائل العصر العباسى ، بدأت تتكرر ، وتختلط ، وتتكاثف فى عهد أبى تمام ، وفى ضوء هذا يمكن أن نربط بين اهتزاز العرب واهتزاز لغتهم ، وبين زحام المشاعر فى نفس أبى تمام وعجز اللغة أمامها ، وظهورها أحياناً بمظهر الغامض ، والفظ ، والمشعّث ! لقد كان أبو تمام يتجاذب بين الغريب وبين الحداثة ، ومن هنا كان عذابه وعذاب اللغة معه ، وفى ضوء هذا نرى مسيرته معذبة وقلقة ودامية ، خاصة وأنه من القائلين : إن البلاغة بعض الشعر[١٥] !

لقد صدم أبو تمام عصره حين خرج بحسم على هذا الاتجاه المتوارث ؛ فقد كان من الذين يعذبون الألفاظ من أجل المعانى ، وكان من الذين يغربون أحياناً فى بعض الألفاظ بحيث يبدو كل لفظ وكأنه مشكلة معقدة تتحدى العقل والسمع ، ومن ذلك قوله :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا اطْلَخَمَّ الأَمْرُ وانْبَعَثَتْ عَشواءُ تَاليةً غُبْساً دَهارِيسا[١٦]

فالألفاظ الرديئة ، والتأليف المتنافر ــ على هذا النحو ــ مما يؤذى السمع ويشغل النفس . وقد تنبه بعض نقاده إلى أنه يستخدم « ألفاظاً مماتة » لم يحكها الثقات على نحو قوله :

---

(١٥) المرجع نفسه ١٠٤ .
(١٦) ديوان أبى تمام ٢ : ٢٥٦ .